بِنْيَةُ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ صِيْغَتَا التَّعَجُّبِ
(ما أَفْعَلَهُ ، وأَفْعِلْ بِهِ)
قَرَاءَةٌ فِي الوَظِيْفَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ

Arabic sentence structure formulation of wonder، (What I do، I do with it) Reading in the deliberative function.

أ. د. رحيم كريم علي
جامعة بابل / كليّة الدراسات القرآنية

م. م حسين جعفر عبيد
المديرية العامة لتربية بابل

Dr. Rahim Karim Ali
University of Babylon / College of Quranic Studies.
Mr. Hussein Jafar Obaid
General Directorate of Education of Babylon.

كلمات مفتاحية :التعجّب ، الوظيفة التداوليّة ، ما أفعله ، أفعل به ، التعجّب القياسي ، القوة الإنجازيّة

key words
Exclamation، parliamentary function، what I do، do، standard exclamation، achievement power

mojtb471@gmail.com

ملخص البحث

يعدّ أسلوبُ التّعجّب واحدًا من الأساليب النحويّة المهمة ؛ فقد دُرِسَ نحويًّا وسُلّطَ الضوء على صيغه ومعانيه ، وعلى وجه الخصوص صيغتي (ما أَفْعَلَهُ ، وأَفْعِلْ بِهِ) ، زيادة على ما يكتنف مباحث هاتين الصيغتين في كتب النّحو من عسرٍ ناشئٍ من مخالفة في الاعراب الأمر الذي جعل طلّاب النّحو يلقون عنتًا في فهم أسلوب التّعجب واستيعابه ، زيادة على قلّة الدراسات التي تناولت هذا الأسلوب تداوليًّا بوصفه عملية اجرائيّة تقتضي التفاعل المتبادل بين المتكلّم والسّامع على وفق ضوابط معينة من أجل الوصول إلى الغايات المرجوّة ، ويُنْظَر إلى هذا النتاج على أنّه فعلٌ كلاميّ مبنيّ على مقاصد معينة بلحاظ الموقف الاجتماعي الذي يوضّحه ويفسّره . تحصّلت الدراسة على مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد ، وتعقبهما خاتمة انطوت على جملة من النتائج ، وثبت بالمصادر والمراجع ، تناوش التمهيد تعريف التعجّب لغة واصطلاحًا ، فيما كان نصيب المبحث الأول البنية الجسديّة لصيغة (ما أَفْعَلَهُ) في الجملة العربية عند النحويين ، وورود هذه الصيغة في القرآن الكريم ، وتناول المبحث الثاني البنية الجسديّة لصيغة (أَفْعِلْ بِهِ) في الجملة العربية عند النحويين ، وورود هذه الصيغة في القرآن الكريم ، مع بيان الوظيفة التداوليّة لكلتا الصيغتين ، ثمّ خاتمة بما تحوصلت عليه الدراسة من نتائج ، وثبت بالمصادر والمراجع التي تناوشتها الدراسة .

Abstract

The method of exclamation is one of the important grammatical methods; it has been studied grammatically and highlighted its formulas and their meanings، in particular my formulas (what I do، and I do with it)، in addition to what is covered in these two formulas in the grammar books of the dyslexia resulting In addition to the lack of studies that have dealt with this method in circulation as a procedural process requiring the interaction between the speaker and the listener according to certain disciplines in order to reach the desired goals. It seems as a verbal act that has certain intentions through the social situation that clarify it.

The study obtained two subjects preceded by an introduction and a preamble، followed by a conclusion that included a number of results، and proved by sources and references. The preamble identifying the wonder in language and significance. The first section involved in the physical structure of the formula (what I do)in the Arabic sentence by the grammarians and and advent this formula in Quran. The second section dealt with the physical structure of the formula (do it) in the Arabic sentence at the grammarians ، and the receipt of this formula in the Koran، with a statement of the deliberative function of both formats، and then conclude the results of the study، and proved the sources and references discussed a study .

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

أمّا بعد

فقد شكّل الانتاج اللغويّ موضوعًا رحبًا للدراسات العلميّة ؛ إذ انتظمته مجموعة من الدراسات الصّوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدلاليّة قديمًا وحديثًا ، زيّنت المكتبة العربية بهذه الدراسات ، وتناولت بعض الدراسات مجموعة من الأساليب الطلبية والإنشائية ، وإنّ واحدًا من الأساليب النحويّة المهمة (أسلوب التّعجّب) ؛ فقد دُرِسَ نحويًّا وسُلّطَ الضوء على صيغه ومعانيه ، وعلى وجه الخصوص صيغتي (ما أَفْعَلَهُ ، وأَفْعِلْ بِهِ) ، زيادة على ما يكتنف مباحث هاتين الصيغتين في كتب النّحو من عسرٍ ناشئٍ من مخالفة في الإعراب الأمر الذي جعل طلّاب النّحو يلقون عنتًا في فهم أسلوب التّعجب واستيعابه ، فضلًا عن الخلاف في صيغة (أَفْعِلْ بِهِ) أفعلًا ماضيًا تُعَدُّ أم أمرًا ، ما يجعل مَنْ أراد التّعمق في بحثها يجد صعوبة وحيرة . زيادة على قلّة الدراسات التي تناولت هذا الأسلوب تداوليًّا بوصفه عملية إجرائيّة تقتضي التفاعل المتبادل بين المتكلّم والسّامع على وفق ضوابط معينة من أجل الوصول إلى الغايات المرجوّة ، ويُنْظَر إلى هذا النتاج على أنّه فعلٌ كلاميّ مبنيّ على مقاصد معينة بلحاظ الموقف الاجتماعي الذي يوضّحه ويفسّره .

تحصّلت الدراسة على مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد ، وتعقبهما خاتمة انطوت على جملة من النتائج ، وثبت بالمصادر والمراجع ، تناوش التمهيد تعريف التعجّب لغة واصطلاحًا ، فيما كان نصيب المبحث الأول البنية الجسديّة لصيغة (ما أَفْعَلَهُ) في الجملة العربية عند النحويين ، وورود هذه الصيغة في القرآن الكريم ، وتناول المبحث الثاني البنية الجسديّة لصيغة (أَفْعِلْ بِهِ) في الجملة العربية عند النحويين ، وورود هذه الصيغة في القرآن الكريم ، مع بيان الوظيفة التداوليّة لكلتا الصيغتين ، ثمّ خاتمة بما تحوصلت عليه الدراسة من نتائج ، وثبت بالمصادر والمراجع التي تناوشتها الدراسة .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين

تمهيد :

التَّعَجُّبُ : لغةً

قال الخليل(ت ١٧٠هـ) : « عجب : عَجِبَ عَجَبًا ، وأمرٌ عَجِيْبٌ عَجَبٌ عُجَابٌ ، قال الخليل: بينهما فَرْقٌ ؛ أمّا العَجِيْبُ فالعَجَبُ ، وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حدّ العَجَبَ ، مثل الطويل والطُّوال ، وتقول: هذا العَجَبُ العاجِبُ ، أي: العَجِيْبُ . والاسْتِعْجَابُ : شِدّةُ التَّعَجُّبِ، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبٌ ممّا يرى ، وشيء مُعْجِبٌ ، أي: حَسَنٌ ، وأعجبني وأُعْجِبْتُ به ، وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ ، وعَجَّبْتُه بكذا تعجيبًا فَعَجِب منه ، والعَجْبُ من كُلّ دابّةٍ : ما ضُمّتْ عليه الوَرِكان من أصل الذَّنَبِ المغروز في مؤخَّر العَجُزِ »[1] .

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : « عجب ، العينُ والجيمُ والباءُ أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدهما على كِبَرٍ واستكبارٍ للشيءِ ، والآخرُ خلقةٌ من خِلَقِ الحيوانِ . فالأول العُجْبُ، وهو أن يتكبّر الإنسان في نفسه ، تقول : هو مُعْجِبٌ بِنَفْسِه ، وتقول من باب العَجَبِ: عَجِبَ يَعْجِبُ عَجَبًا، وأَمْرٌ عَجِيْبٌ ، وذلك إذا اسْتَكْبَرَ واسْتَعْظَمَ

، قالوا: وزعم الخليل أنّ بين العَجِيْبِ والعُجَابِ فَرْقًا ؛ فأمّا العَجِيْبُ والعَجَبُ مِثْلُهُ فالأَمْرُ يُتَعَجَّبُ منه، وأمّا العُجَابُ فالذي يُجَاوِزُ حَدَّ الْعَجِيبِ »[٢] .

في ظلّ ما تقدّم يتبيّن أنّ المعنى التداولي الرئيس لهذه لصيغة (عَجِبَ) الكِبَر والاستعظام ، زيادة على دلالات أُخرَ منها صيغة (فُعَال) الدالة على المبالغة وتجاوز حدِّ العجيب ، وهو إنجاز وتأثير وقوة وشدة في التعجب ، وتشتد القوة الانجازية وتزداد قوة عند إسناد التعجب الى اسم الفاعل (عاجِبٌ) ، وهو غير المصدر الاستعْجَاب ؛ ففي اسم الفاعل القوة الإنجازية أقوى وأشد وأكثر تأثيرًا . ودلالة صيغة (فَعِيْل) عجيب ، الإنجازيّة على الأمر الذي لم يُعْهَد مثله ، ولم يُعْرَف سببُهُ ، زيادة على دلالة الإنكار والجهل ، نحو قوله تعالى :(بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) [الصّافّات / ١٢] ،أي عجبتَ من إنكارهم للبعث لشدّة تحققك معرفته . فضلًا عن دلالات مجازية ؛ إذ يُستعار من مادة (عجب) معنى (راق) ؛ فنستعير مرة للمونِقِ ، فيقال : أعجبني كذا أي راقني[٣] .

التعجب اصطلاحًا :

هو « الدهش من الشّيء الخارج عن نظائره المجهُول سبُبُه وقد قيل إذا ظهر السَّبب بَطل العجب وَاللّفظ الموضوع له بحقّ الأصل (مَا أَفعَلَهُ) فأمّا (أَفْعِلْ بِهِ) فمعدولٌ بِهِ عَن أَصله »[٤]. وذكر الراغب الأصفهانيّ أنّ : « العَجَبُ والتَّعَجُّبُ : حالةٌ تَعرضُ للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء : العَجَبُ ما لا يُعْرَفُ سبَبَهُ »[٥].

وهنا دلالة معجِبةٌ مقيِّدة يتمثّل بعدها التداوليّ وقوتها الإنجازيّة والتأثيريّة في خفاء السبب والجهل به ، ما يجعل المتعَجِّب يأتي بصيغة تدلّ على تأثّره وجهله بهذا الخفاء . وهو استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء فما لم يوجد المعنيان لا يحصل التعجب هذا هو الأصل[٦] . فلا ريب أنّ القوة الإنجازية والتأثيرية تتجلى في استعظام الأمر مع خفاء هذا الاستعظام.

وهو انفعال يحدث في النّفس عند الشعور بأمرٍ خفي سببه ، ولذا قيل : إذا ظهر السبب بَطُلَ العَجَبُ[٧] . وفي كلام السيوطي (ت ٩١١هـ) إشاراتٍ إنجازيةٍ عندما ذكر أنّ معنى التعجُّب تعظيمُ الأمرِ في قلوبِ السَّامعين ؛ لأنَّ التّعَجُّبَ لا يكون إلّا من شيءٍ خارجٍ عن نظائره وأشكاله[٨] .

ونقل السيوطي عن الرمّانيّ أنّ أصل التعجّب عنده إنّما هو للمعنى الخفي سببه ، والصيغة الدالة عليه تسمّى تعجبًا مجازًا ، وأنّ المطلوب في التعجّب الإبهام ؛ لأنّ من شأن النّاس أنْ يتعجبّوا ممّا لا يُعْرَف سببُه ، فكلّما استبهم السبب كان التعجّب أحسن ، واستدلَّ على تكشيف ما ذهب إليه بالفعل (نِعْمَ) فذكر أنّ مِن أجل الإبهام لم تعمل (نِعْمَ) إلّا في الجنس من أجل التفخيم ؛ ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر[٩].

فالرمّانيّ يرى أنّ إطلاق التعجّب على الصيغة إنّما هو مجازٌ مرسَلٌ والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي الحاليّة والمحليّة ؛ إذ إنّ الصيغة معنًى للمحلّ ، وكشف عن أنّ في صيغة التعجّب إبهامًا ، والتعجّب مُفادٌ منه لأجل التفخيم ، واستدلّ بأنّ (نِعْمَ) لا يعمل إلّا في الجنس ، والجنس مبهم ، والتفخيم

آتٍ من إبهامه ؛ لذلك لا يُؤتَى بمفسِّرٍ ضميره إلّا جنسًا ، كما في قولنا (نعمَ رجلًا زيدٌ) فلمّا حصل هنا الإضمار قبل الذكر أوتي بمفسِّر مرجع الضمير جنسًا كلفظ (رجلًا) ؛ لكي يفيد التفخيم المستلزم للتعجب[١٠].

فالرمّانيّ أراد تكشيف الوظيفة التداوليّة لصيغة التّعجّب التي يتبّعها المتكلّم في إطلاق التعجب على المعنى الخفي ؛ أي غير المعروف سببه فيؤدي تأثيره على المخاطب في ضوء خفاء العلة عن المتكلّم ، وبيّن المطلوب في التواصل التعجبّي هو الإبهام ؛ لأنّ الناس يتعجبون ممّا خفي سببه[١١] .

المبحث الأول :

البنيةُ الجسديّة والمعنويّة لصيغة التعجب ما أَفْعَلَهُ عند النّحاة :

قال سيبويه :« باب ما أَفْعَلَهُ على معنيين تقول: ما أَبْغَضَنِي لَهُ ، وما أَمْقَتَنِي لَهُ ، وما أشهاني لذلك إنّما تريد أنّك ماقِتٌ ، وأنّك مُبْغِضٌ ، وأنّك مُشْتَهٍ ، فإنْ عَنَيْتَ قلتَ : ما أَفْعَلَهُ ، إنّما تعني به هذا المعنى ، وتقول : ما أَمْقَتَهُ وما أَبْغَضَهُ إليّ ، إنّما تريد أنّه مَقِيْتٌ ، وأنّه مُبْغَضٌ إليك، كما أنّك تقول: ما أَقْبَحَهُ، وإنّما تريد أنّه قبيحٌ في عينك ، وما أَقْذَرَهُ ، إنّما تريد أنّه قَذِرٌ عندك »[١٢] .

عند مباحثة النصِّ المذكور آنفًا تتجلّى القوة الإنجازية في كلام سيبويه متمثلةً بالقصد والعناية ؛ فقوله : (ما أمقتني له) نلحظ أنّ المتكلّم أراد إنجاز فعل كلاميّ ودلالة تداوليّة تمثلت في دلالة اسم الفاعل (ماقِتٌ ، ومُبغِضٌ ، ومُشْتَهٍ) ، فالقصد والعناية مريدان من المتكلّم عند التحدث بهذه الصيغة ، ويختلف البعد التداوليّ والعناية بما تمثّله من قوة إنجازيّة وتأثيرية عندما نلحظ أنّ الفعل الكلامي موجّه الى المخاطب ، فكلام سيبويه المساق لهذا المعنى (ما أمقته وما أبغضه إليّ) يقصد بذلك أنّ الفعل الكلامي وقع على المخاطب (المقت والبغض) وبذلك كان البعد التداولي أنّ المخاطب مَقِيْت ، ومُبْغَضٌ .

تتألف البنية الجسديّة لصيغة التّعجّب (مَا أَفْعَلَهُ) ممّا يأتي :

معنى صيغة (مَا أَفْعَلَهُ) :

ذكر النحاة أنّ معنى صيغة التعجّب في قولنا (ما أحسَنَ زيدًا) ، أي : شيءٌ لا يُعرَفُ جعل زيدًا حَسَنًا ؛ لأنّ التعجُّب لا يكون إلّا ممّا لم تعْرَف علّته . ثمّ نُقل هذا التركيب (ما أَفْعَلَهُ) من الخبر إلى إنشاء التّعجب وزال عنه الجعل الموجود من أحسن ، فـ (ما) عند أكثر النحويين اسم ، وهي نكرة تامّةٌ بمعنى شيء[١٣] . معنى ذلك أنّ البعد التداوليّ للصيغة الإخبار ووصف شيء أُنجِز وتحقق ، ثمّ نقِلَت هذه الصيغة إلى إنشاء فعل كلاميّ يراد به التعجب له قوة إنجازيّة وتأثيريّة في إيصال الدهش والتعجُّب والتأثُّر به إلى المخاطب .

أمّا الفرّاء فقد احتمل معنىً تداوليًا مغايرًا للتعجب فذكر أنّ (ما) قد تكون للاستفهام[١٤] ، وفيه يطلب المتكلّم من المخاطب الإجابة بإنشاء فعل كلاميٍّ خالٍ من الدهش والتعجب ؛ لأنّ سببَه غيرُ خَفِيٍّ زيادةً على التنغيم الذي يأتي بأسلوب الاستفهام يغاير التنغيم في التعجب .

وأظهر الأخفش فيما نُقل عنه أنّ لـ(ما) تداوليّة غير التعجّب عندما ذهب إلى أنّها موصولة ؛ أي معرفة ناقصة بمعنى الذي والجملة بعدها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والخبر محذوف وجوبًا ، والتقدير : الذي حَسَّنَ زيدًا شيءٌ عظيم أو موجودٌ ، فضلًا عن ذلك فقد احتمل رأيًا آخر ؛ إذ عدَّ (ما) نكرةٌ ناقصةٌ موصوفةٌ بمعنى شيء ، والجملة بعدها في محل رفع صفة لـ(ما) ؛ لأنّ محلها الرّفع . والخبر محذوف ، والتقدير : شيءٌ أحسن زيدًا شيءٌ عظيم[١٥].

وفطن العكبري (ت ٦١٦هـ) إلى أنّ ما ذكره الأخفش لا فائدة فيه ؛ إذ لا يؤدي المعنى التداوليّ والقوة الإنجازيّة اللذينِ قصدهما المتكلِّم وأنشأ في ضوئه الفعل الكلاميّ المراد منه التعجّب إذا كانت (ما) موصولة ؛ فالسّامع لا يُفيدُ معنى الدهش والتّعجّب وخفاء السبب وإنّما يُفيدُ تداوليّةً تتمثّل بالإخبار المحض لا غير ، زيادةً على أنّ صلة الموصول فيها إيضاح للاسم الموصول وزوال الإبهام لا يؤدي غرضًا إنجازيًّا أو تأثيرًا يراد منه التعجب ، والفائدةُ غيرُ متحققةٍ عند تقدير الخبر ؛ لأنّه إنّما جاز الابتداء بهذه النكرة لأنّ الغرض السّرعة في الإنجاز والتأثير وإنّما عُدِل عن (شيء) إلى (ما) ؛ لأنّ (ما) أشدّ إبهامًا إذ كانت لا تُثَنّى ولا تُجمع ولا تقع للتحقير ، ولأنّها يؤكد بها إبهام شيء[١٦] .

ولا جرم أنّ الإبهام اللائق بالتّعجّب والبعد التداوليّ الذي يحقّق إنجازًا وتأثيرًا يتأتّى بجعل (ما) نكرة تامة بمعنى شيء ؛ لأنّ قصد المتَعَجِّب الإعلام بأنّ المتَعَجَّبَ منه ذو مِزيةٍ إدراكها جليٌّ ، وسبب الاختصاص بها خفيّ فاستحقت الجملة المُعَبَّر بها عن ذلك أنّ تفتتح بنكرةٍ غير مختصةٍ ؛ ليحصل بذلك إبهام متلو بإفهام ، ولا شك أنّ الإفهام حاصل بإيقاع أفْعَل على المتعجب منه ، إذ لا يكن إلّا مختصًا ، فتعين كون الباقي وهو (ما) مقتضيًا للإبهام[١٧]، وعلى ذلك فإنّ الإبهام وارد للتعجّب من جهتين ؛ الأولى : لفظيّة بحضور (ما) في البنية الجسديّة اللفظيّة ، والأخرى : معنويّة هي قصد المتكلِّم ، فهو يقصد إلى تعظيم شأن المتعجَب منه ، والإبلاغ بأنّه بلغ غاية تفوق توقعاته ، وهو المعنى التداوليّ الذي يحقق الغاية من التواصل اللفظي[١٨] .

من العلماء الذين هبّوا إلى دراسة اللغة العربية ، والغوص في أعماقها ، وتعرّف أسرارها ، وسَبْر أغوارها بوصفها لغة التواصل والحوار ، ولغة العلم والتفكير الدكتور إبراهيم السامرائي في عَرضِه أسلوب التّعجّب عرضًا عميقًا ، فذكر أنّ دارسي علوم العربية عرّفوا باب التعجّب على أنّه مادةٌ نحويّة تتأتى بصيغتين هما ما أَفْعَلَهُ ، وأَفْعِلْ به ، نحو قولهم : ما أَحْسَنَ زيدًا ، وأَحْسِنْ بزيدٍ ، وأنّ اقتصار النحويين على هاتين الصيغتين في هذا الباب يبعدنا عن فهم هذه المادة التي هي من فنون القول الخاص ، فقولنا : ما أَحْسَنَ السماءَ ! تعجّب من حسن السماء ، وإعرابٌ عن هذا الحُسْنِ بأسلوبٍ يدخل في حقيقة الجملة الخبريّة المشتملة على المسند والمسند إليه ، فليس هو نظير قولنا زيدٌ حاضرٌ ، وبيّن أنّ قولهم هذا عَجبٌ من العَجِب ! ، وتساءل كيف يمكن أنْ يكون هذا التعجّب جملة يعني إخبارًا ليس غير؟ وأنكر هذه المقولة أشد الإنكار ؛ ذلك أنّك حين تنطق متعجّبًا من (حُسْنِ السّمَاءِ) فتقول : ما أَحْسَنَ السّماءَ ! لا تريد أنْ تقول إنّ السماءَ حَسَنَةٌ . وزاد في تكشيف ما ذهب إليه بقوله إنّنا إذا قلنا (ما

أَحْسَنَ زيدًا) وادعينا أنّ المعنى (شيءٌ حسّنَ زيدًا) فهل نفهم من هذا التفسير معنى التّعجّب المراد؟ [١٩] .

فالدكتور السامرائي يرى أنّ هذا الباب لا يقتصر على أسلوب التّعجّب وأنّ ما ورد بصيغتيه له معنىً تداولي آخر يُفْهَم من سياق الكلام ، فذكر أنّ « هذا شيءٌ من تأويل النحاة الذي يفتقر كل الافتقار إلى العلم »[٢٠] . وبيّن أنّ النحاة أعربوا (أَحْسَنَ)- في قولنا ما أَحْسَنَ زيدًا- فعلا ماضيًا مبنيًّا على الفتح يفيد التّعجّب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا يعود على (ما) وزيد مفعول به ، وقد سجّل اعترضًا على هذا القول ؛ إذ تساءل أنّه كيف يتأتّى أنْ يجري فعل الحسن وهو قاصر لازم مجرى الفعل المتعدي المجاوز فإذا كان القائل متعجّبًا من (حُسْنِ) زيد ، فكيف نفهم أنّه أراد أنّ شيئًا حسّنه ؟ وقد يقال : ألمْ يفْطِنُوا إلى ذلك[٢١].

وقد شاطر الدكتور فاضل السامرائي الدكتور إبراهيم السامرائي الرأي معارضته النّحاة في باب التّعجب ورأى أنّ النظر يجب أنْ يصّب على المعنى ، ففي حديثه عن صيغة (ما أفعله) وبعد أنْ ذكر آراء النحاة في هذه الصيغة قال : « والأقرب إلى الصواب أنْ يُقال : إنّ هذه عبارة تفيد التّعجب ، والتّعجب معلوم ، ثمّ أنّ التعجّب انفعال قديمٌ في نفس البشر ، والأظهر أنّه وضعت له صيغة ابتداء ؛ لأنّ الإنسان محتاج إلى التعبير عنه قبل كثير من التعبيرات ، ولا داعي للدخول في تفسيرات تفسد المعنى والذوق »[٢٢]. وتوافقا كذلك في أنّ الذي ألجأ النّحاة إلى تفسيرهم صيغة التعجّب هو الإعراب ؛ لأنّ النّحاة يرون ضرورة إعراب كل تعبير ولو ألجأهم إلى مسخ التعبير وإفساده[٢٣]. والحصيلة التي خرج بها الدكتور فاضل السامرائي في حديثه عن باب التعجّب قوله : « ونحن نرى أنّه لا داعي لإعراب كل تعبير ، فهناك تعبيرات لا داعي لإعرابها ، بل يُكْتَفَى بوصفها وهذا منها ، أو يُعرب على صورة أخرى ليس فيها مثل هذا التّمحّل »[٢٤].

وممّا يمكن الركون إليه أنّ التحليل الجسدي للبنية اللفظية لتركيب التّعجب القياسي (ما أفعَلَهُ) يكشف أنّ النّحاة يحلّلون هذه الصيغة إلى أصول متعددة قائمة على أساس منطقيٍّ بعيد عن معنى التّعجب فلجؤوا إلى التقدير والتأويل وهو ما أدّى بهم إلى الخروج بهذه العبارة عن معناها الحقيقي ، في حين أنّ التّعجّب لا يلزم فيه ما يلزم في غيره من تقديرات النّحاة وإعرابهم ، فهو من العبارات المسكوكة الذي يجري مجرى الأمثال للزومه طريقة واحدة[٢٥]، وأمّا جملة (ما أفعَلَهُ) فيمكن إعرابها بأكثر من وجه من دون تأويلٍ مفسدٍ للمعنى[٢٦]:

١- ما : أداة تعجب ، أَفْعَلَ : مُتَعَجَّب به ، زيدًا : متَعَجَّب منه .

٢- ما : حرف تعجّب ، وقد جُعِل حرفًا ؛ لأنّ الأصل في المعاني عند النّحاة أنْ يُعبّر عنها بالحروف كالاستفهام والخطاب ، والتّعجّب عند النحاة معنىً حقّه أنْ يُؤدى بالحرف ، وقد قيل بالأصل تخلصًا ممّا يجرّه القول باسميتها من التأويلات البعيدة .

أفعل : اسم منصوب متعجّب به ، وهذا الاسم اذا اتصل بياء المتكلّم جيء بنون الوقاية معه ، فنقول (ما أفقرني) شأن أسماء الأفعال قدني وقطني وعليكني ودراكني زيدًا : مُتَعَجّب منه منصوب .

٣- ما : حرف تعجّب .

أفْعَل : فعل التّعجّب مبني على الفتح ، وهذا الفعل

لا يحتاج إلى فاعل شأن أفعال الاستثناء ، نحو (جاء الرجالُ خلا واحدًا) ، ولا داعي لتقدير فاعل لا يقتضيه المعنى ، وقد قالوا بخلوّ أفعال الاستثناء هذه من الفاعل قسم النحاة [٢٧].

زيدًا : مُتَعَجَّب منه .

٤- ما : اسم تعجّب لا محلّ له من الإعراب ، وهذا قال به الكسائي ، ونظيره من الأسماء أسماء الأفعال ، وأل الموصولة ، وضمير الفصل عند قسم من البصريين ، وغير ذلك ، مّما ليس له محلّ من الإعراب من الأسماء .

صيغة (ما أفعلَه) في القرآن الكريم :

قبل أنْ نلج في تبيان البنية الجسديّة لصيغتي التّعجّب في القرآن الكريم ، بنا حاجةٌ إلى بيان مدلول التّعجّب في القرآن الكريم ، بلحاظ صفاتيّة الخالق سبحانه وتعالى أيقع التّعجّب منه أم لا يقع ؟ إنّ ما زاده الأصوليون والمفسّرون والمتكلّمون على مناقشات النحاة والبلاغيين فهو مسألة التّعجّب من أفعال الله سبحانه وتعالى وخاصةً الواردة في القرآن الكريم ، وانقسموا إزاءه إلى فريقين :

الأول : يقول بالجواز . والثاني: يَرُدُّ هذا الرأي بتفسير أنّ التّعجّب استعظام يصحبه الجهل (خفي سببه) والله منزّه عن ذلك. ولذلك استلطفوا واستحسنوا صنيع الزمخشريّ ، إذ عبّر عنه بـ(التعجيب) ، بمعنى أنّ التعجّب مصروف إلى المخاطب ، وقد أخذ المفسّرون والأصوليّون بمصلح التّعجيب إذا كانت ألفاظ التّعجّب صادرة من الله تعالى[٢٨]

والحصيلة أنّ الأصوليين زادوا على التّعجّب فعلًا كلاميًّا ثانيًا هو التّعجيب ، ومعناه حمل المخاطب على التّعجب ؛ إذ فعل التّعجب فيه مصروف إلى المخاطب[٢٩]. ولهذا استبعد الفخر الرازي نسبة التّعجب إلى الله سبحانه وتعالى فذكر أنّه قد وردت في القرآن ألفاظ دالة على صفات لا يمكن إثباتها في حق الله تعالى ، وعدّد منها صورا هي ، الاستهزاء ، والمكر والغضب ، والتّعَجُّب، والتّكبر، والحياء، وبيّن أن القانون الصحيح في هذه الألفاظ أنّ لكل واحد من هذه الأحوال أمور توجد معها في البداية، وآثار تصدر عنها في النهاية ، مثاله أنّ الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دم القلب وسخونة المزاج ، والأثر الحاصل منها في النهاية إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فإذا سُمِعَ الغضبُ في حق الله تعالى فَيُحْمَلُ على نهايات الأعراض لا على بدايات الأعراض، ويقاس الباقي عليه[٣٠] .

وجاءت صيغة ما أفْعلَهُ في موضعين من القرآن الكريم ؛ أحدهما : قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة / ١٧٢] . الصبر : الحبس[٣١]. وإنّما الغرض من الآية أنْ يدلّنا على أنّ الكفار حلُّوا محلّ مَنْ يُتَعَجّب منه ، فهو تَعْجِيْب لنا منهم ، وحبسوا أنفسهم على عمل أهل النار بدوامهم عليه ، ورُوي عن بعض العرب أنّ أحدهم قال لخصمه ما أصبرك على الله ؛ أي على عذاب الله تعالى[٣٢].

في ظلّ الآية المباركة فعل كلامي جاء بصيغة (ما أَفْعَل) لإنشاء فعل التعجّب من المخاطب الذي يتعجّب من حال القوم الذين تنطبق عليهم الأوصاف السابقة لهذه الآية وهي الضلالة التي اشتروها بالهدى وكفرهم بالنبي صلى الله عليه وآله وجحدهم لنبوته

واستبداله بالإيمان به ، وهم وإنْ لم يقصدوا أنْ يضلّوا بدلًا من أنْ يهتدوا فقد قصدوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله بدلًا من الإيمان به ، وذلك ضلال بدلًا من هدى ، وقوله تعالى ﴿ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ الفاء معناها معنى الجواب ؛ لأن الكلام المتقدم قد تضمّن معنى من كان بهذه الصفة (الصبر على النار) ، فعُومِل معاملة المعنى الذي تضمنه حتى كأنّه قد لفظ به[٣٣]، فضلًا عن ذلك فإنّ المفعول به ضمير لا اسم ظاهر وهذا الاقتصاد اللغوي في بناء الجملة يُظهر قوة إنجازيّة وتأثيريّة منها الفعليّة والقوة ، زيادة على الهول والتفخيم المفاد من الفعل (أصبر) .

ويرى الفرّاء أنّ قوله تعالى ﴿ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ فيه وجهان تداوليّان ؛ أولهما : معناه فما الذي صبّرهم على النار؟[٣٤] أي أنّ (ما) استفهاميّة والمحتوى القضوي هو السؤال عن صبر أصحاب النار على مكوثهم فيها أو تحمّل العذاب ، وقوتها الإنجازيّة والتأثيريّة الخوف والردع . وثانيهما : فما أَجرأهم على النّار[٣٥] . ودلالة (ما) التداوليّة التعجّب . وذهب أبو عبيدة والمبرّد إلى أنّ (ما) في الآية المباركة استفهاميّة لا تعجبيّة ؛ وهو استفهام على معنى التقدير والتوبيخ بهم ، ومعناه : أيّ شيءٍ صبّرهم على النار ودعاهم إليها حتّى تركوا الحقّ واتّبَعُوا الباطل؟[٣٦] . الاستفهام الذي حصل بـ(ما) أدّى معنًى تداوليًّا قوته الإنجازيّة والتأثيريّة التوبيخ والإهانة والاحتقار ، وهو ردع وعِبْرَة لمن يفكّر أن تؤول حاله الى هذا المصير .

أمّا الطبريّ فإنّه يرى أولى هذه الأقوال بتأويل هذه الآية المباركة قول من قال ما أجرأهم على النار، بمعنى: ما أَجْرَأَهُم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها ، وذلك أنّه مسموع من العرب ما أَصْبَرَ فلانًا على الله ، بمعنى ما أَجْرَأَ فلانًا على الله! ، وإنّما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبوَّته ، واشترائهم بكتمان ذلك ثَمنًا قليلًا من السّحت والرّشى التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بأنّ ذلك موجبٌ لهم سَخط الله وأليم عقابه[٣٧].

ويمكن بيان القوة الإنجازيّة والتأثيريّة في ظلّ ما حدده سيرل من شروط على وفق ما يأتي[٣٨] (:

والموضع الآخر : قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ ﴾ [عبس من الآية / ١٧] .

الآية المباركة فيها تعجيب من مبالغة في الكفر وستر الحق الصريح وهو مُدَبّر بتدبير الله لا يملك شيئًا من تدبير أمره غيره تعالى[٣٩] ، والكفر الوارد في الآية المباركة قد يحتمل ثلاثة معانٍ ؛ عدم الإيمان ، والكفران وعدم الشكر ، وجحود الحق وستره بأيِّ غطاء كان وعلى كل المستويات ، وهو المعنى الجامع والمناسب للآية ؛ لأنّها تعرضت لأسباب الهداية والإيمان ، فيما

المحتوى اللفظي ← ما ، أصبرْ ، الضمير هم ، السياق .
المحتوى القضوي ← التّعجّب من شدّة صبر الكافرين على النّار .
المحتوى الإنجازيّ ← المبالغة والتّعظيم .
المحتوى التأثيريّ ← التوبيخ والخزي والإهانة والاحتقار في الدنيا زيادة على العذاب الأليم في الآخرة .

تتحدث الآيات التي تليها عن بيان النّعم الإلهية التي لا تُعدّ ولا تُحصى ، و(قُتِلَ الإنسانُ) كناية عن شدَّة غضبِ اللهِ سبحانه وتعالى ، وزجره لمَنْ يكفر بآياته ، وكذلك هو دعاء على الكافر ، وهي من أشنع دعواتهم ؛ لأنّ القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعه[٤٠].

في ظلّ تفسير الآية المباركة نلمح أنّ هناك قوة في إنشاء الفعل الكلامي والبعد التداوليّ المتمثل في صيغة (تفعيل) وهو حمل المخاطب على التّعجّب ؛ إذ فعل التّعجّب مصروف إلى المخاطب ، وهو يحمل معنى مبالغة الكفر وستر الحق الصريح وكذلك دلالته الإنجازيّة والتأثيريّة على عظم هذا الأمر وهوله وهو خروج عن مبدأ جزاء الإحسان بالإحسان ، فضلًا عن الكناية الواردة في قوله (قُتِلَ الإنسان) الدالة على غضب الباري سبحانه وتعالى وما فيها من ردع وخوف وحذر وهيبة ودهش تجعل الإنسان يفكر في أعماله وتحثّه على شكر النِّعم التي أغدقها الله سبحانه وتعالى عليه ظاهرة وباطنة . أمّا قوله تعالى (ما أَكْفَرَهُ) فهو تعجّب من إفراطه في كفران نعمة الله ، ولا نرى أسلوبًا أغلظ منه ، ولا أخشنَ مسًّا، ولا أدلَّ على سخطٍ ، ولا أبعدَ شوطًا في المذمَّة ، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للأئمة على قصر متنه [٤١].

مّما تحسن الإشارة إليه أنّه يجوز في قوله تعالى (ما أَكْفَرَهُ) وجهان : الأول : أنْ تكون (ما) تعجّبيّة ؛ أي التعجّب من كفر الإنسان مع إحسان الله عليه وأياديه عنده . والثاني : أنْ تكون (ما) استفهاميّة ؛ أي : أيّ شيءٍ أكفره ؟[٤٢] .

ولا يخفى أنّ الدلالة التداوليّة والوظيفيّة للتّعجب تختلف عن الدلالة التداوليّة والوظيفيّة للاستفهام ؛ إذ التّعجب له قوة أقوى وأشد وأكثر تأثيرًا في السامع من الاستفهام ، وكذلك المحتوى اللفظي لجملة التعجّب تغاير المحتوى اللفظي لجملة الاستفهام ، فجملة التّعجّب تتكون من (ما التعجّبيّة + فعل التّعجّب + المفعول به) ، أمّا جملة الاستفهام فتتكوّن من (أداة الاستفهام + الاسم المستفهم عنه) ، ولذلك فإنّ دلالة (ما) تترجح فيها التّعجبيّة ؛ إذ من العجب إفراط الانسان في كفره وهل في خلقته - بعد أنْ خلقه الله سبحانه وتعالى - ما يوجب له الإفراط في الكفر فأُجِيْبَ بنفيه وأنْ لا حجة له يحتَجّ بها ولا عذر يعتذر به فإنّه مخلوق من ماء مهين لا يملك شيئًا من خلقته ولا من تدبير أمره في حياته ومماته ونشره[٤٣].

ومن هنا فإنّ النظر الباصر إلى قوله تعالى (قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ) يتحوصل عنه أنّ تعاقب المسكوت عنه في الخطاب القرآني (قُتِل الإنسانُ) وهو الفاعل الذي قام بالفعل ، و(ما أكفره) وهو المفعول به لفعل التّعجب يُعطي قوة وتعجبًّا وتأكيدًا ، زيادة على المقطع الصوتي الطويل المفتوح في (ما) التعجبيّة ؛ إذ له أثرٌ تداوليٌّ في صيغة التّعجب وسرعة إنجازيتها .

وذهب المفسرون إلى أنّ معنى (ما أَكْفَرَهُ) ما أَشَدَّ كفره وما أبين ضلاله ! وهذا تعجّبٌ منه ، كأنّه قد قال تعجبوا منه ومن كفره ، مع كثرة الشواهد على التوحيد ، والإيمان[٤٤] . وبالرّغم من أنّ الفعل (كفر) مستجمع للشروط الواجب توافرها في الفعل الذي يُصاغ منه فعل التّعجب فإنّه جاء في التعبير القرآني بمصدر الفعل مسبوقًا بـ(أشَدّ) ؛ وهو جائز في الفعل الجامع للشروط ، فيجوز التّعجب منه بطريقة مباشرة بصيغة (ما أَفْعَلَهُ) وهو الأصل والأكثر ، ويجوز أنْ يُتَعَجّب منه بطريقة غير مباشرة ؛ وذلك بالإتيان بمصدر الفعل وقبله، أشد ، أو أكثر ، أو أقل ،أو غير ذلك[٤٥] . ولا ريب أنّ الإتيان بالفعل الكلاميّ (أشّد) بعده مصدر الفعل المتَعَجَّب منه يعطي قوة وسرعة في الإنجاز والتأثير .

المبحث الثاني :

البنية الجسديّة والمعنويّة لصيغة (أَفْعِلْ بِهِ) عند النّحاة :

ذكر النحاة أنّ صيغة (أَفْعِلْ بِهِ) فعليّة ولا خلاف في ذلك بينهم ، وإنّما الخلاف في لفظ ومعنى هذه الصيغة ؛ فذهب بعض النحويين إلى أنّ (أَفعِلْ) فعل أمرٍ في الصورة ماضٍ في المعنى ؛ أي أنّ المحتوى اللفظي لهذه الصيغة هو الأمر الذي يتضمن قوة وشدة وسرعة في إنجاز الفعل الكلاميّ ، والمعنى التداوليّ لها هو الخبر الذي يؤدي وظيفة تداوليّة تحتمل الصدق أو الكذب . وهو في الأصل على صيغة (فَعَلَ) بمعنى : صار ذا كذا ، كـ(أَغْدَ البعير) إذا صار ذا غُدّة ، والهمزة هنا للصيرورة ثم غُيِّرَت صورة الماضي إلى الأمر لإرادة التعجب فقَبُحَ إسناد صيغة الأمر إلى

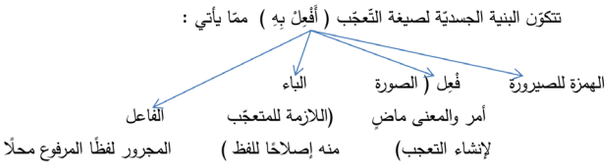

الاسم الظاهر، فزِيْدَت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به كـ(امررْ بزيدٍ)، ولذلك التزمت بخلافها في نحو: كفى بالله شهيدًا فيجوز تركها[٤٦].

ولا ريبَ أنّ البعد التداوليّ للأمر مغايرًا للخبر من حيث القوة الإنجازيّة والتأثيرية ؛ فالأمر طلبٌ يُراد به التزام المخاطب بفعل شيء ، وله إنجاز وتأثير قويّ وشديد وسرعة في إرادة الإجابة ، أمّا الخبر فيتمثل بعده التداولي بالوصف المتحقق[٤٧]، فعُدِل عن الخبر إلى الأمر ؛ لما فيه من معنى المبالغة والتأكيد[٤٨]. والواقع أنّ تفسير النّحاة لصيغة (أَفْعِل) بأنّ صورته الأمر ومعناه الماضي يزيد الأمر تعقيدًا وغموضًا ؛ لأنّ المبالغة والاستدعاء والتأكيد مأخوذة من معنى الأمر وهم يرون أنّ صيغة (أَفْعِل) فعل أمر في الصورة فقط ، فكأنّهم يرون أنّ هذه الصيغة فعل ماضٍ من جهة وفعل أمرٍ من جهةٍ أخرى[٤٩]. وذكر النحاة أنّ الباء الداخلة على الاسم المتَعَجَّب منه زائدة ، وهي لازمة للتفريق بين التّعجب والأمر والمتَعَجّب منه مجرور لفظًا بها لكنّه مرفوع محلًّا على أنّه فاعل لفعل التَّعَجّب[٥٠] .

ويتجلى مبدأ القصد في ضوء إرادة المتكلّم عند استعمال الباء مع صيغة (أَفْعِل) ؛ إذ فرّقتْ بين الأمر الذي يؤدي وظيفة تداوليّة وقوة إنجازيّة وتأثيريّة في المخاطب وسرعة في انجاز الفعل الكلامي ، وبين التعجب الدالّ على الدهش الحاصل من خفاء وجهل السبب . وبذلك يحصل اختلاف في المحتوى القضوي واللفظي للجملة ، فمحتوى الأمر غير محتوى التعجّب ، وكذلك لفظ الأمر غير الخبر[٥١].

في ضوء القراءة الفاحصة لرأي النحويين القائل بزيادة الباء الداخلة على الاسم المتعَجّب منه ، فإنّه قد يُعتَرضُ على ذلك بأنّ الباء الداخلة على المتّعَجّب منه لازمة وحرف الجر الزائد لا يلزم مجروره بل يجوز حذفه كما هو الشأن في الباء الداخلة على فاعل (كفى) التي يجوز حذفها[٥٢] . وقد أُجيب عن هذا الاعتراض بجوابين ؛ أحدهما : أنّ الباء لزمت هنا للتفريق بين التعجّب والأمر .

وفطن بعض النحاة ورأوا أنّ هذا الجواب غيرُ كافٍ ويرد عليه إشكال يتمثّل بكون الباء ليست ضرورية لتحصيل هذا الفرق ، بل هو ممكن بأمور أُخَر تختلف

بحسب فعل التعجّب المستعمل ؛ فقولنا (أَحْسِنْ بزيدٍ) ليست الباء ضروريةً لحدوث هذا الفرق بينهما ؛ لأنّه لو كان أمرًا لقيل (أَحْسِنْ إلى زيدٍ) فحصل الفرق بحرف الجر(إلى) ، ولو قيل : (أَكْرِمْ بزيدٍ) في التّعجّب ، فإنّه يقال في الأمر : أَكْرِمْ زيدًا فيحصل الفرق بنصب (زيدًا) ؛ لأنّ المتعجّب منه مرفوع حسب قولهم .

أمّا الجواب الآخر : أنّ الباء لزمت اصلاحًا للفظ ؛ لأنّ حق فعل الأمر ألّا يرفع اسمًا ظاهرًا ، فدخلت الباء على الفاعل لزومًا ليكون اللفظ بصورة المفعول به[٥٣].

في ظلّ القراءة الفاحصة لما تقدّم يتضح أنّ لزوم زيادة الباء تؤدي وظيفة تداوليّة في الجملة ؛ الجر في اللفظ والرفع في المعنى؛ أي أنّ المحتوى اللفظي للقوة الإنجازية في الجملة يتغيّر بحسب قصد المتكّلم ، والفعل الكلامي الذي يريد أنْ ينجزه .

ويظهر أنّ لهذه الصيغة (أَفْعِلْ بِهِ) خصوصيات قلّما يُصاب لها نظير في العربية ؛ وهذه الخصوصيات هي : مجيء فعل الأمر بمعنى الفعل الماضي ، ورفع الفعل وهو في صورة الأمر اسمًا ظاهرًا ، ودخول حرف الجر الزائد على وجه اللزوم إذ لا يمكن حذفه ، زيادة على ما يُلحظ على هذا الرأي في معالجة التداخل بين معنى الأمر ومعنى المضيّ في فعل التعجّب ، والتداخل بين الفاعلية والمفعوليّة في المتعجّب منه[٥٤] .

صيغة أَفْعِلْ بِهِ في القرآن الكريم :

وردت هذه الصيغة في موضعين من القرآن الكريم ، هما :

١- قوله تعالى : ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف / ٢٦] .

في ظلّ الآية المباركة وردت صيغة (أَفْعِلْ) لتدلّ على التَّعَجُّب من إدراكه سبحانه وتعالى المسموعات والمبصرات؛ أي كمال بصره وسمعه ، لتتميم التعليل كأنّه قيل وكيف لا يكون أعلم بلبثهم وهو يملكهم على كونهم من الغيب وقد رأى حالهم وسمع مقالهم ، زيادةً على أنّ أمره في الإدراك خارج عن حدّ ما عليه إدراك السامعين والمبصرين ؛ لأنّه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها ، كما يدرك أكبرها حجمًا وأكثفها جرمًا، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر[٥٥] . وكذلك فإنّ قوله تعالى (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) صيغتا تعجيب من عموم علمه تعالى بالمغيبات من المسموعات والمبصرات، وهو العلم الذي لا يشاركه فيه أحد[٥٦] .

في ظلّ النظر لصيغة (أَفْعِلْ) في الآية المباركة وما في هذا النظْمِ المُعْجِز الذي فاق وعلا سائر النُّظُوم ؛ إذ قدّم البصر على السّمع لما لحاسة البصر من أهميّة المبالغة في المدح ، كأنّه قيل ما أَبْصَرَهُ وأَسْمَعَهُ ، وتأويل الكلام ما أَبْصَرَ اللهَ لكلّ موجودٍ ، وأَسْمَعَهُ لكلّ مسموعٍ ، لا يخفى عليه من ذلك شيء[٥٧]. فاستعمل صيغة (أَفْعِل) وأراد صيغة (مَا أفعَلَه) ولا ريب أنّ الصيغة الأُولى لها القوة الفعلية التداوليّة وتؤدي إنجازًا وتأثيرًا أقوى من الصيغة الثانية ؛ تلك القوة متأتية من الاقتصاد اللفظي ، زيادة على تقديم الفعل على والنطق به وكذلك السرعة في إنجاز الفعل ، بخلاف الصيغة الأولى ؛ إذ يأتي الفعل الكلاميّ بعد (ما) ، فضلًا عن أنّ الفاعل المجرور بالباء الزائدة مسكوتٌ عنه بعد الفعل (أَسْمِعْ) وبه دلالة على إنجاز الفعل وتحققه

بالسرعة القصوى ، فإذا جاء بالفاعل ستكون هناك مهلة زمنية وفاصل وبعد في تحقيق الفعل الإنجازي وهو غير مُراد هنا .

وإذا أردنا تكشيف السبب في تقديم البصر على السمع في هذا الموضع ، فلعلّ السيّاق هو الدليل على هذه القصْديّة ؛ فالآيات السابقة لهذه الآية كانت تتحدث عن طلوع الشمس وغروبها ، وكذلك عن حَسْبِ أهل الكهف أيقاظًا وهم رقود وتوجيه ذلك بصيغة المخاطب إذ قال تعالى : ﴿ وتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ ﴾ [الكهف / ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)[الكهف / ١٨] ، ولا شكَّ أنّ رؤية طلوع الشمس وغروبها إنّما تكون بحاسة البصر ، وكذلك الاستغراق في النوم الطويل ، فكانت إنجازية الفعل الكلامي متوجهة إلى تقديم البصر على السمع .

- قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . [مريم / ٣٨] .

المراد أنّ أسماعهم وأبصارهم يومئذٍ جديرة بأنْ يُتَعَجَّبَ منهما بعد ما كانوا صمًا وعميًا في الدنيا ، وقيل معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون ممّا يسوء بصرهم ويصدع قلوبهم[٥٨] .

في ظلّ الآية المباركة نرى أنّ الباري سبحانه وتعالى قدّم السمع على البصر ؛ لأهمية المُقَدّم للإخبار عن حال الكافرين الزاعمين أنّ لله سبحانه وتعالى أندادًا وولدًا وورودهم عليه في الآخرة فإنّهم كانوا في الدنيا عميًا عن إبصار الحقّ ، والنظر إلى حجج الله التي تدلّ على وحدانيته ، صمًا عن سماع آي كتابه ، وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الإقرار بتوحيده ، وما بعث به أنبياءه ، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة

في ظلّ ما تقدّم يمكن بيان القوة الإنجازيّة بما يأتي :

المحتوى اللفظي ← أبْصِر ، الباء ، هم ، أسْمِعْ ، الواو .

المحتوى القضوي ← التّعجب من إحاطة علمه بالمبصرات والمسموعات ؛ أي كمال بصره وسمعه .

القوة الإنجازيّة والتأثيريّة ← القوة والقدرة والإحاطة الكاملة على الكون بأكمله ، وأنّه تعالى يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها .

، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع [٥٩]، فضلًا عن السياق الذي جاء في ضوئه هذا التّقديم ؛ إذ النظر الباصر إلى الآيات المباركات يتبيّن في ظلّه أنّ الانتقال من قصة النبيّ يحيى عليه السلام إلى قصة النبي عيسى عليه السلام وما بينهما من تشابه من حيث الولادة القائمة على خرق العادة ، وقد أوتي عيسى عليه السلام الرُّشْد والنُبُوَّة وهو صبيّ كيحيى ، وقد أخبر أنّه برٌّ بوالدته وليس بجبّارٍ شقي وأنّ السلام عليه يوم وُلِدَ ويوم يموت ويوم يُبْعَثُ حيًّا كما أخبر الله عن يحيى عليه السلام بذلك إلى غير ذلك من وجوه الشبه ، فضلًا عن اختلاف الأحزاب فيما بينهم ، كلُّ ذلك ناسب أنْ يقدّم السمع في هذا الموضع[٦٠].

البعد التداوليّ في الآية المباركة الوارد بصيغة (أَفْعِل بِهِ) يتمثل بالإخبار عن حال الكافرين الذين يردون على الله سبحانه وتعالى ، فضلًا عن استعمال لفظتي السمع والبصر ، زيادة على الدلالة الالتزاميّة وما تحمله من غرض إنجازيّ وهو التهديد والوعيد وكذلك الغرض التأثيري المتمثّل بالخوف والردع والانصات لصوت الحق واتباع آيات الحق سبحانه وتعالى ، وكذلك السياق الذي يعطي معنى التّعجّب والتهديد والوعيد .

وفَطَنَ الدكتور إبراهيم السامرائي إلى رأي مهم ؛ فرأى أنّ النحاة حملوا الفعلين (أَبْصِرْ ، وأَسْمِعْ) في قوله تعالى ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾[الكهف / ٢٦] وفي قوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [مريم / ٣٨] على التّعجّب ، وأنّ قولنا (أَسْمِعْ وَأَبْصِرْ) نظير قولنا : ما أَحْسَنَ زيدًا ، وأنّ هذا ليس من ذاك وليس بينهما من صلة مشابهة أو قرابة دلاليّة ؛ إذ إنّ كلامهم يفيد أنّ لهما فائدة واحدة هي التّعجّب ، ولا يرى أنّ قوله تعالى (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) إرادة تعجّب بل ذلك من تمام الآية هو ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ وفي هذه الآية ذكرٌ لأهل الكهف ومدة لبثهم فيه ، وقد نُفِيْدُ من الآية المباركة أنّها تشتمل على تعظيم الله سبحانه وتعالى وتمجيده ففي قوله تعالى ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ضمير يعود عليه سبحانه وتعالى وهو في هذا ألصق بأسلوب المدح منه بالتّعجّب[٦١].

في ضوء القراءة الفاحصة للآية المباركة المذكورة يمكن تمثيل القوة الإنجازية بما يأتي :

المحتوى اللفظي ← أسمِعْ ، أبصر ، الباء ، هم ، حرف العطف الواو .

المحتوى القضوي ← السماع والإبصار لآيات الله سبحانه وتعالى .

الغرض الإنجازي ← الإخبار عن حال الكافرين الذين كانوا يسمعون ويبصرون في الدنيا ، ولا يعتبرون بما يسمعونه ويبصرونه ، وكذلك إخبار عن ورودهم على الله سبحانه في الآخرة .

الغرض التأثيري ← التهديد والوعيد والخزي في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة .

وبَصَرَ الدكتور السامرائي أنّ قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام والنظر إلى الآية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ليس من إرادة التّعجّب بل المراد عظَم المشهد من ذلك اليوم الذي عبّر عنه بـ(أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ) ، ولعلّ هذا الأسلوب يؤدي ما يؤديه قولنا (إنّه ملءُ السّمْعِ ومِلءُ البصرِ) ، وليس من شكٍّ أنّ في هذه الجملة الخبريّة شيئًا من المدح [٦٢] .

في ظلّ ما تقدّم فإنّ الدكتور إبراهيم السامرائي يخالف ما ذهب إليه جمهور النّحويين والمفسرّين في تفسير الآيتين المباركتين المذكورتين آنفًا ، ويرى أنّ الدلالة التداوليّة لهما المدح لا التعجب وأنّ القوة الإنجازيّة لهما التعظيم والتمجيد ، وما من شكٍّ أنّ المعنى التداوليّ للمدح يختلف عن المعنى التداوليّ للتعجّب في الألفاظ والنبر والتنغيم والمعنى والتأثير .

بناء فعلي التعجّب

وضع النحويون شروطًا لبناء فعلي التعجّب ؛ هي : أن يكون فعلًا ، وأن يكون ثلاثيًّا ، متصرِّفًا ، قابلًا للتفاوت ، تامًّا غير ناقصٍ كـ(كان وأخواتها) ، ومثبت ،غير ملازم للنفي ، نحو (ما عاج زيدٌ بهذا الدواء) أي : ما انتفع به ؛ فإنّ العرب لم تستعمله إلّا في النفي ، فلا يُبنى منه فعل التّعجب ؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى مخالفة الاستعمال بالخروج من النفي إلى الإثبات ، وأن لا يكون اسم

فاعله على وزن (أَفْعَل - فَعْلاء) ، وغير مبني للمجهول ، ومتصرّفًا[٦٣].

في ظلّ النظر الباصر إلى شروط النحويين في فعل التّعجّب تتجلّى دلالة الفعل الكلامي المصوغ منه فعل التعَجّب وهو يؤدي وظيفة تداوليّة تتضمن قوة إنجازيّة وتأثيريّة في إيصال الدهش وخفاء العلة والسبب عن

المخاطب ، وإذا فقد الفعل شرطًا من هذه الشروط ، فإنّ المعنى التداولي لا يتحقق ولا يكون كافيًا في إيصال قصده إلى المخاطب وبذلك يفقد الفعل الكلامي قوته الإنجازية ، ولا يكون مؤثِّرًا بالمخاطب في ضوء صياغته للجملة العربية .

وممّا يحسن قوله أنّ الفعل المراد منه صوغ التّعجّب إذا فقد بعض شروطه يمكن التّوصّل إلى التّعجّب منه بصورة غير مباشرة تتمثل بالإتيان بمصدره منصوبًا بعد (أشدّ) أو (أكثر) ونحوهما ، ومجرورًا بالباء الزائدة بعد (أَشْدِدْ) أو (أَكْثِرْ) ونحوهما ، نحو : ما أَشَدَّ إيمانَهُ ، أو ابتهاجَهُ ، أو سواد عينيه ، ونحو : أَبْلِغْ بِعَوَرِهِ ، أو كِحْلِهِ ، أو اجتهادِهِ[٦٤] .

ومما مّرَّ نرصُدُ إشارةً مُعجبةً في أنّ الفعل الذي لا تتوافر فيه شروط التَّعَجّب يُصاغ تعجُبُه في ضوء الإتيان بفعل يُتَعَجّب منه (أشدّ أو أكثر) من أجل إنجازية الفعل وتأثيريته ، وتكون هذه الإنجازيّة أعلى وأمضى وأقوى من صيغة ما أَفْعَلَهُ .

الخاتمة :

بعد هذه الجولة الماتعة في البحث في صيغتي التّعجب (ما أَفْعَلَهُ) و (أفْعِلْ بِهِ) في ضوء الوظيفة التداوليّة ، تحوصَل البحث على ما يأتي :

١- أظهر البحث أنّ صيغتي التّعجّب (ما أفعله وأفعل به) تخرج لمعانٍ مجازيّة هي المدح والتعظيم والتوبيخ والإنكار .

٢- كشف البحث عن أنّه لا يجوز التعجّب من الله سبحانه وتعالى ، وما ورد في الظاهر أنّه تعجّب منه عزّ وجلّ يُحمَل على أنّه تعجيب من المخلوقين .

٣- بيّن البحث أنّ بعض العلماء اعترضوا على النحاة بجعل صيغتي (ما أفعله ، وأفعل به) دالتا على التعجب فقط ، ورأوا أنّ لها دلالات أخر يحددها المعنى والسياق .

٤- بيّن البحث أنّ الفعل غير المستوفي للشروط أقوى دلالة وأسرع من الفعل المستجمع للشروط .

٥- أظهر البحث أنّ صيغة التعجّب (أفعل به) أشرع وأشد من صيغة التعجّب (ما أفعله) .

الهوامش

١ - العين : ١/ ٢٣٥ .
٢ - مقاييس اللغة : ٤/ ٢٤٣ ــ ٢٤٤ ، وينظر : أساس البلاغة : ١/ ٦٣٥ .
٣ - ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٥٤٧ .
٤ - اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ١٩٦ .
٥ - المفردات في غريب القرآن : ٣٢٢ .
٦ - ينظر : مفاتيح الغيب : ٥ / ٢٠٧.
٧ - ينظر : التعريفات : ٦٢ ، وحاشية الصّبان : ٣/ ٢٣ .
٨ - ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٣/ ٢٥٩ .
٩ - ينظر : المصدر نفسه .
١٠ - ينظر : أبحاث في القرآن الكريم : ١٢٨ .
١١ - ينظر : الإتجاه التداوليّ والوظيفي في الدرس اللغوي : ٤٣ .
١٢ - الكتاب : ٤ / ٩٩ ــ ١٠٠ .
١٣ - ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٩٩ ، و المقتضب : ٤ / ١٧٣ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٤ / ٤١٦-٤١٧ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٨-٥٩ .
١٤ - ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٣٧١ .
١٥ - ينظر : معاني القرآن (الأخفش) : ١/ ١٦٦ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ٢٢٦ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٣ ، وشرح التصريح عن التوضيح : ٢ / ٥٨ .
١٦ - ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ١ / ١٩٦ ــ ١٩٧ .
١٧ - ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٩ ، وأبحاث في القرآن الكريم : ١٤٢ .
١٨ - ينظر :إفصاحيّة التّعجب مقاربة في التركيب والدلالة والتداوليّة : د. أحمد ياسين حيال ، مجلة والقلم ، ديوان الوقف الشيعي ، العراق ، العدد ٣٤ ، ٢٠١٧م : ١٣٨ .
١٩ - ينظر : من أساليب القرآن : ٦٧ .
٢٠ - المرجع نفسه .
٢١ - ينظر : المرجع نفسه .
٢٢ - معاني النحو : ٤ / ٢٣٩ .
٢٣ - ينظر : معاني النحو : ٤ / ٢٣٨ ، ومن أساليب القرآن : ٦٧ .
٢٤ - معاني النحو : ٤ / ٢٣٩ .
٢٥ - ينظر : إفصاحيّة التّعجب مقاربة في التركيب والدلالة : ١٣٦ .
٢٦ - ينظر : معاني النّحو : ٤ / ٢٣٩ .
٢٧ - ينظر : همع الهوامع : ٢ / ٢٨٠ .
٢٨ - ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ١٢٥ .
٢٩ - ينظر : البرهان في علوم القران : ٢ / ٣١٩ .
٣٠ - ينظر : مفاتيح الغيب : ١ / ١٤١ .

٣١ - ينظر : مقاييس اللغة : ٣/ ٣٢٩ .
٣٢ - ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢ / ٩٠ .
٣٣ - ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢ / ٩٠ .
٣٤ - ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٠٣ .
٣٥ - ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٠٣ .
٣٦ - ينظر : مجاز القرآن : ١ / ٦٤، والمقتضب : ٤ / ١٨٣ . والبحر المحيط : ٢ / ١٢٥ .
٣٧ - ينظر : جامع البيان : ٣ / ٣٣٣- ٣٣٤ .
٣٨ - ينظر : التداوليّة في الفكر النقدي : ٨٩- ٩٠ ، والإتجاه التداوليّ والوظيفي في الدرس اللغوي : ٤٨ .
٣٩ - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٢٠٦ .
٤٠ - ينظر : الكشاف : ٤ / ٧٠٢ – ٧٠٣ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٩ / ٤١٨ .
٤١ - ينظر : تفسير السمرقندي بحر العلوم : ٣ / ٥٤٧ ، والكشّاف : ٤/ ٧٠٣ ، والمثل السائر (ابن الأثير) : ٢ / ٢٦١ .
٤٢ - . ينظر : تفسير السمرقندي : ٣/ ٥٤٧ ، والنكت والعيون (الماوردي) : ٦ / ٢٠٥ ، والمحرر الوجيز : ٥ / ٤٣٨ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣٨٦ ، والميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٢٠٦ .
٤٣ - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٢٠٦ .
٤٤ - ينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٢٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : ٨/ ٣٢٢ ، والدّر المنثور : ٦ / ٤١٩ ، وفتح القدير : ٥ / ٣٨٤ .
٤٥ - ينظر : شرح التّصريح على التوضيح : ٢ / ٧٤ .
٤٦ - ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٩٨ ، واللمع في العربية : ١٣٧ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٢٠٢ ، واللمحة في شرح الملحة : ١/ ٥٠٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ / ٢٢٧ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٤ .
٤٧ - ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٩ .
٤٨ - ينظر : الأصول في النحو : ١ / ١٠٢ ، واللمحة في شرح الملحة : ١ / ٥٠٩ .
٤٩ - ينظر : صيغة التعجّب (أفعِلْ به) ، جواد بن محمد بن دخيل ، مجلة الدراسات اللغوية ، السعودية ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ٢٠٠٣م : ١٩ .
٥٠ - ينظر : الأصول في النحو : ١ / ١٠١ – ١٠٢ ، و اللمحة في شرح الملحة : ١ / ٥٠٩ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٤، وجامع الدروس العربية : ٦٩ .
٥١ - ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٩- ٩٠ .
٥٢ - ينظر : الأصول في النحو : ١/ ١٠١ ، وشرح المفصّل : ٤ / ٤١٨ .
٥٣ - ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ٢٢٨ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٦١ .
٥٤ - ينظر : صيغة التّعجّب أَفْعِل به : ٢٤- ٢٥ .
٥٥ - ينظر : الكشّاف : ٢ / ٧١٦ .

٥٦ - ينظر : التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٠٢ .
٥٧ - ينظر : جامع البيان : ١٧ / ٦٥٠ .
٥٨ - ينظر : الكشاف : ١٧/٣ ، ومفاتيح الغيب : ٢١ / ٥٤٠ .
٥٩ - ينظر : جامع البيان : ١٨ / ١٩٩ .
٦٠ - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٤ / ٣٤ .
٦١ - ينظر : من أساليب القرآن : ٧١- ٧٢ .
٦٢ - ينظر : المرجع نفسه : ٧٢ .
٦٣ - ينظر : اللمحة في شرح الملحة : ١/ ٥١٦ – ٥١٧ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣/ ٢٣٥-٢٣٨ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١/ ٦٧- ٧٢ ، وجامع الدروس العربية : ٦٦-٦٧ .
٦٤ - ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٢٠٠- ٢٠١ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٢٧١-٢٧٢ .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

١ - أبحاث في القرآن الكريم : د. خليل إبراهيم حمودي السامرائي ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة ، العراق ، ٢٠٠٧ م .

٢ - الاتجاه التداوليّ والوظيفي في الدرس اللغوي : د. نادية رمضان النّجار ، مؤسسة حورس الدوليّة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٣م .

٣ - الإتقان في علوم القرآن : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م .

٤ - أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٨م .

٥ - الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحويّ ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

٦ - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د.محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر، ٢٠٠٢م .

٧ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ،

٨ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، لبنان .

٩ - البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠ه .

١٠ - البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

١١ - التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغداديّ (٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٢ - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ(ت ١٣٩٣هـ) ، تونس ، الدار التونسيّة ، ١٩٨٤م .

١٣ - التداوليّة في الفكر النقديّ : د. كاظم جاسم منصور العزّاويّ ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٦م .

١٤ - التعريفات : علي بن محمد بن علي الزّين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٥ - تفسير السمرقندي (بحر العلوم) : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) .

١٦ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

١٧ - جامع البيان : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٨ - جامع الدروس العربية : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٢٨ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١٩ - حاشية الصّبان : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعيّ (ت ١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م .

٢٠ - الدّر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .

٢١ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك : علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُونيّ الشافعيّ (ت

٩٠٠هـ) ، : دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٢٢ - شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ ، (ت ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
٢٣ - شرح المفصّل : يعيش بن علي بن يعيش محمد بن علي، ، موفق الدين الأسدي الموصلي، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٢٤ - فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكانيّ اليمنيّ (ت ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٢٥ - الكافية في علم النّحو : ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت٦٤٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
٢٦ - الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٧ - كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٢٨ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .
٢٩ - اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغداديّ (٦١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الإله النبهان ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٣٠ - اللمحة في شرح الملحة : محمد بن حسن بن سِباع ، أبو عبد الله، شمس الدين، ابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ) ، تحقيق : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
٣١ - اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت .
٣٢ - المثل السائر (ابن الأثير) : ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر - القاهرة .
٣٣ - مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ البصريّ (ت ٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
٣٤ - مجمع البيان : علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٧ه) ، تقديم : السيد محسن الأمين العامليّ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م .
٣٥ - المحرر الوجيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسيّ (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
٣٦ - معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية – مصر ، ط١ .
٣٧ - معاني القرآن : أبو الحسن المجاشعي البصريّ ، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
٣٨ - معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار السلاطين ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .
٣٩ - مفاتيح الغيب : محمد بن عمر بن الحسن التيميّ

الرازيّ ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ .
٤٠ - مفردات في غريب ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانيّ(ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
٤١ - مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازيّ (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٤٢ - المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ، أبو العباس المبرِّد (ت ٢٨٥ه) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت .
٤٣ - من أساليب القرآن : د. خليل إبراهيم حمودي السامرائي ، دار الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١١٠٣ه – ١٩٨٣م .
٤٤ - الميزان في تفسير القرآن : محمّد حسين الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢هـ) ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي .
٤٥ - النكت والعيون (الماوردي) : أبو الحسن علي بن محمد البصريّ البغداديّ الماورديّ (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٤٦ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر .

الأبحاث :

١ - إفصاحيّة التّعجّب مقاربة في التركيب والدلالة والتداوليّة ، مجلة والقلم ، د. أحمد ياسين حيال ديوان الوقف الشيعي ، العراق ، العدد ٣٤ ، ٢٠١٧م.
٢ - صيغة التعجّب (أفعِلْ به) ، جواد بن محمد بن دخيل ، مجلة الدراسات اللغوية ، السعودية ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ٢٠٠٣م .